

فوائد مالكية

تحرير

عادل بن شعيب شلار الرفاعي الحمصي المكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله والصلاة والسلام
على سيدنا محمد كما هو أهله ، صلى الله عليه صلاة وسلم
سلاماً يحل بهما علينا عفو الله ومغفرته فإنه أهل التقوى
والمغفرة ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وأئمة
المذاهب الأربعة والتابعين لهم .

وبعد : هذه رسالة لطيفة مختصرة ببعض الفوائد المعتبرة ،
ينبغي لطالب علم الفقه على مذهب الإمام مالك أن يعرفها
ليسهل له إدراك علوم المذهب ، جمعتها من ملاحظات
مشايخنا ومقدمات كلامهم عن المذهب المالكي الشريف ،
ولنبداً في ذكر الفوائد مرقمة :

١ - الفائدة الأولى :

جميع من روى عنهم الأمام مالك في الموطأ هم من أهل

المدينة إلا سبعة وهم :

أبو الزبير من مكة ، حميد الطويل وأبو أيوب السخيتاني من

البصرة ، وعطاء بن عبد الله من خراسان ، وعبد الكريم

الجزري من الجزيرة ، وإبراهيم بن أبي عبلة من الشام.

٢ - الفائدة الثانية :

تعتبر المدونة هي الأصل الثاني في المذهب المالكي بعد الموطأ

وقد تضمنت المدونة أقوال وروايات أربعة من المجتهدين هم :

الإمام مالك ت 179 ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم

ت 191 ، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن سحنون ت

204 ، أسد بن الفرات بن سنان ت 213

٣ - الفائدة الثالثة :

لأن المدونة تشمل آراء الإمام مالك وأصحابه وتخريجات ابن القاسم على أصول مالك ، فقد سنت المدونة طريق الفقه المقارن بموازنة آراء الإمام مالك مع آراء أصحابه ، وسنت السبيل لتخريج المسائل على أصول مالك ونسبتها إليه على اعتبار أنها مخرجة على أصوله .

٤ - الفائدة الرابعة

الكتب الأمهات :

وهي أربعة (المدونة والواضحة والعنينة والموازية)
-المدونة للإمام مالك جمعها ورتبها وبوها أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون ،
وسحنون هو طائر حديد النظر ت 204 رحمه الله

- الواضحة في الفقه والسنن لعبد الملك بن سليمان بن
حبيب ت 238 رحمه الله
- المستخرجة العُتْبِيَّة على الموطأ لمحمد العتيبي بن أحمد
القرطبي ت 255 رحمه الله
- المُوَازِيَّة لمحمد بن إبراهيم الاسكندري بن المُوَاز ت 269
رحمه الله
- وقام ابن الحاجب بجمع هذا الأمهات

٥ - الفائدة الخامسة :

ألف أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني
الأسنائي المعروف بابن الحاجب ت 646 كتاب الجامع بين
الأمهات ، ثم قام الشيخ أبو الضياء خليل بن إسحاق ت
776 باختصار الجامع بين الأمهات لابن الحاجب ،

واستغرق الشيخ خليل في اختصاره ثلاثاً وعشرين سنة ،
وحوى هذا المختصر أربعمئة ألف مسألة فقهية .

٦ - الفائدة السادسة :

ذو المصباحين رائد الفقه المقارن في المذهب المالكي
هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان ولد في شمال بلاد
الشام سنة 144 ورحل أبوه في الجهاد إلى القيروان فنشأ فيها
وهو طفل وتعلم فيها ثم ارتحل إلى المدينة وتلمذ على يد
الإمام مالك ، ثم رحل إلى العراق وأخذ مذهب أبي حنيفة من
أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ، ثم إلى مصر وأخذ
من ابن القاسم أقوال الإمام مالك في مقابل مسائل الفقه
الحنفي ، ثم رجع إلى القيروان ، فكان يجتمع في درسه
الأحناف والمالكية فكان مصباحاً لهؤلاء ومصباحاً لهؤلاء

يقارن بين أهل الحديث وأهل الرأي ، لذلك كان رائد الفقه
المقارن في المالكية . ت 213 رحمه الله

٧ - الفائدة السابعة :

الفرق بين الرواية والقول في المذهب المالكي :

اتفق جميع فقهاء المالكية على أن الروايات هي أقوال الإمام

مالك التي رويت عنه واختلفوا في الأقوال على رأيين :

-منهم من يجعل الأقوال هي ما ورد عن الإمام وأصحابه

-ومنهم يرى أن الأقوال هي ما قاله الأصحاب والتلاميذ

فقط

٨ - الفائدة الثامنة :

ترتيب الأقوال :

يقدم قول الإمام مالك على كل قول في المذهب ، ثم يقدم قول ابن القاسم على قول غيره من الأصحاب في المدونة لأنه صحب الإمام مالك عشرين سنة ، أما في غير المدونة فلا يقدم رأي ابن القاسم لأن أقواله في غير المدونة لم تثبت كثبوت المدونة .

٩ - الفائدة التاسعة :

ماذا نفعل إذا ورد روايتان عن الإمام مالك في مسأله واحده ؟

ينظر للتاريخ فإن علم تاريخ القولين يعمل بالمتأخر منها ،
وإن لم يعلم التاريخ ، ي قوم المجتهد بالترجيح حسب ما يرى
من موافقة أحد القولين لأصول المذهب ، أما غير المجتهد
فليس له الاختيار والترجيح بينها إنما عليه أن يتبع قول
مجتهد المذهب

١٠ - الفائدة العاشرة :

إذا اختلف المدنيون والمصريون فغالباً ما يقدم المصريون لأنهم
أعلام المذهب ومنهم ابن وهب وابن القاسم وأشهب
وإذا اختلف المدنيون والمغاربة قُدّم المدنيون لأن منهم مطرفاً
بن عبد الله ابن أخت الإمام مالك وابن الماجشون ولقب
بالماجشون لحمرة وجنتيه .

وإذا اختلف العراقيون والمغاربة ، قدم المغاربة . لمحافظة المغاربة
على طريقة الإمام مالك بالفقه والاستنباط بينما العراقيون
تأثروا بالمناهج الفقهية الأخرى .

١١ - الفائدة الحادية عشرة :

ماذا يراد بلفظ الراجح والمشهور :

يراد بلفظ الراجح ما قوي دليله عند الجميع ، أما المشهور
فاختلفوا في المراد به على قولين :

الأول : ما قوي دليله فيكون بمعنى الراجح

الثاني : ما كثر قائله يعني إذا كان قائله ثلاثة فما فوق

وحل ذلك ، أن من كان من أهل النظر فالمشهور عنده ما

قوي دليله ، ومن لم يكن من أهل النظر فالمشهور عنده ما
اشتهر نقله عن العلماء وكثر ناقلوه .

١٢ - الفائدة الثانية عشرة :

عند تعارض الراجح والمشهور ، أيهما نقدم ؟

يقدم الراجح على المشهور إذا تيقن ضعف دليل المشهور
ويقدم المشهور على الراجح إذا كان ضعف دليل المشهور
ظنياً ولم نتيقن من ضعفه .

١٣ - الفائدة الثالثة عشرة :

الأشهر يقابله المشهور ، والأصح يقابله الصحيح ،
والأظهر يقابله الظاهر ، والصحيح يقابله الضعيف ،
والمشهور يقابله الغريب والشاذ ، والراجح يقابله الضعيف .

١٤ -الفائدة الرابعة عشرة :

حذر الشيوخ من إجماعات ابن عبد البر واتفاقات ابن رشد وخلافيات الباجي وأنه لا يعتمد على تقييدات الجزولي وابن عمر ولا يفتي بها إذا خالفت قواعد المذهب وذلك أنها تقييدات لا تنسب إليهما بتأليف وإنما هي تقييدات لطلابه زمن الإقراء .

١٥ -الفائدة الخامسة عشرة :

قول بعض المغاربة:

لَقَدْ مَرَّقْتُ قَلْبِي سِهَامُ جُفُونِهَا
كَمَا مَرَّقَ اللَّخْمِيُّ مَذْهَبَ مَالِكٍ

وهذا بيت يمدحون به ألفية ابن مالك بالحسن الذي يأسر
قلوب طلاب العلم ، وفيه تعريض بالإمام اللخمي ، فهل حقاً
مزق الإمام اللخمي مذهب الإمام مالك ؟

الجواب:

إعلم أن اللخمي من الأئمة المعتمدين في مذهب المالكية ،
والغمز فيه إنما صدر من أناس تشددوا في المذهب حيث
وجدوا له فتاوى مخرّجة على غير قواعد الإمام مالك ، فدعاهم
التشدد والخوف إلى إدعاء أنه مزق المذهب ، لذلك لا تلتفتوا
أيها الطلاب لهذه الدعوة لأن محققي المذهب وضعوا كل شيء
في نصابه ، فاستشهدوا بكلام اللخمي وبينوا مرتبة كل قول
من أقواله ، أن تبصرة اللخمي من مصادر الشيخ خليل
الأساسية في مختصره

١٦ +الفائدة السادسة عشرة :

يراد بـ (المذهب) ما قاله الإمام مالك وأصحابه على طريقته وينسب ذلك إلى مالك مذهباً لأن أقوال أصحابه جرت على قواعده وأصل مذهبه .

ويطلق لفظ (المذهب) عند المتأخرين على ما به الفتوى .

١٧ +الفائدة السابعة عشرة :

أول طبقات المتأخرين هو ابن أبي زيد القيرواني ، والمتقدمون هم الذي قبله .

١٨ +الفائدة الثامنة عشرة :

البلاغات : هي روايات لم توجد موصولة السند لذلك يراها المحدثون من أقسام الضعيف لكن المالكية يعتبرون بلاغات

الإمام مالك صحيحة مراعاة لمقامه في شدة التحري فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد اتفق الأئمة على حاله تلك .

نقل الزرقاني عن الإمام سفيان بن عيينة أنه قال : إذا قال مالك : ((بلغني)) فهو إسناد صحيح .

١٩ - الفائدة التاسعة عشرة :

كتاب : موسوعة أعلام المغرب ، ألفه مجموعة من المؤلفين وهو موسوعة ضخمة تترجم للأعلام المغاربة منذ بداية الاسلام إلى عام 1400 هجرية وتقع في عشرة أجزاء تضم تسعة كتب هي :

- شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن حسن الخطيب
القسنطيني الشهير بابن الخطيب ت809هـ

-وفيات الونشريسي لأحمد بن يحي الونشريسي التلمساني

ت 914هـ

-دوحة الناشر في التعريف بمن كان في المغرب من صلحاء

القرن العاشر - لمحمد بن عسكر الشفشاوني الحسني العلمي

ت 986هـ

-لقط الفرائد من لفاظة حُقق الفوائد لأحمد بن بن محمد بن

أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي ت 1025هـ

-الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر لعبد الله

الفاصي حفيد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي ت 1131هـ

-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني لمحمد بن

الطيب القادري ت 1187هـ

-تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان و حوادث السنين لعبد
الكبير بن المجدوب الفاسي حفيد الشيخ أبي المحاسن يوسف
الفاسي المتوفى سنة 1295هـ

-إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر و الرابع
وسل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال لعبد السلام بن
عبد القادر بن سودة ت 1400هـ

20- الفائدة العشرون :

حمل الإمام مالك في بطن أمه :
ذكر غير واحد من أهل التراجم والسير أن الإمام مالكا حملت
به أمّه ثلاث سنين!

قال القاضي عياض في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (1/120) : " اختلف في حمل أمه به ؛ فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك : حملت به أمه ثلاث سنين.

وقال نحوه بكار بن عبد الله الزبيري ، وقال : أنضجته والله الرحم... قال ابن المنذر : وهو المعروف " انتهى.

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام" (319 / 11) : " قال معن بن عيسى ، والواقدي ، ومحمد بن الضحاك : " حملت بمالك أمه ثلاث سنين " انتهى.

وقد وقع مثل هذا لغير مالك — رحمه الله تعالى: —

فروى الدارقطني في سننه (500/4) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (728/7) عن الوليد بن مسلم قال : " قلت لمالك

بن أنس : إني حدثت عن عائشة ، أنها قالت : لا تزيد المرأة في حملها على سنتين قدر ظل المغزل . فقال : " سبحان الله من يقول هذا ؟ هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان امرأة صدق ، وزوجها رجل صدق ، حملت ثلاثة أبطن في اثنتي عشرة سنة ، تحمل كل بطن أربع سنين

انتهت الرسالة بحمد الهج والصلاة والسلام على رسول اله صلى الها عليه وسلم ، وليس الغرض منها استيعاب الفوائد فالفوائد المالكية كثيرة جداً إنما اقتصررت على فوائد مهمة لطالب الفقه ، فإن الفوائد منها ما يكون مهماً لمتعلم الفقه ، ومنها ما يكون فاكهة للفقيه .